الوسائل التعليمية الحديثة ودورها في التحصيل النفسي

مراجعة مقال Subject Rview

م.م. غفران جمال محمد
gufran.j@sc.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية العلوم

الملخص

يهدف هذا المقال إلى بيان أهمية الوسائل التعليمية الحديثة ودورها في تنمية التحصيل النفسي لدى المتعلمين في البيئات التعليمية المعاصرة .وينطلق المقال من فكرة أن التعلم لم يعد عملية نقل معلومات فقط، بل أصبح عملية متكاملة ترتبط بالدافعية والانتباه والثقة بالنفس والاتجاهات الإيجابية نحو المادة الدراسية .وتُعد الوسائل التعليمية الحديثة، مثل العروض التفاعلية، والمنصات الرقمية، والمحاكاة، والفيديو التعليمي، والاختبارات الإلكترونية، والواقع المعزز ، أدوات فاعلة في جعل الموقف التعليمي أكثر وضوحاً وتشويقاً وقرباً من خبرات المتعلم . كما تساعد هذه الوسائل على مراعاة الفروق الفردية، وتنظيم المثيرات التعليمية، وتقديم التغذية الراجعة السريعة، الأمر الذي ينعكس على التحصيل النفسي من خلال خفض القلق، ورفع مستوى المشاركة، وتعزيز الشعور بالإنجاز .ويؤكد المقال أن فاعلية الوسائل التعليمية لا تتحقق بمجرد استخدامها، بل تتوقف على حسن اختيارها وتوظيفها في ضوء الأهداف التعليمية وخصائص المتعلمين وطبيعة المحتوى .كما يعرض المقال مجموعة من المجالات التي تؤثر فيها الوسائل الحديثة، ومنها تنمية الدافعية، وتحسين الانتباه، ودعم التعلم الذاتي، وتعزيز التفاعل، وبناء الثقة بالنفس، مع تقديم آليات عملية لتطبيقها داخل الدرس .ويخلص المقال إلى أن الوسائل التعليمية الحديثة تمثل مدخلاً مهماً لتطوير التعلم النفسي والمعرفي معاً، عندما تُستخدم بصورة منظمة وهادفة.

الكلمات المفتاحية :الوسائل التعليمية الحديثة، التحصيل النفسي، الدافعية، التعلم النشط، التكنولوجيا التعليمية، التغذية الراجعة، التفاعل الصفي، الثقة بالنفس.

Modern Educational Aids and Their Role in Psychological Achievement

Ghofran Jamal Mohammed

University of Baghdad/College of Science

Abstract

This article aims to explain the importance of modern educational aids and their role in developing psychological achievement among learners in contemporary educational environments. The article is based on the idea that learning is no longer limited to transmitting information, but has become an integrated process connected with motivation, attention, self-confidence, emotional readiness, and positive attitudes toward the subject. Modern educational aids, such as interactive presentations, digital platforms, simulation, educational videos, electronic assessment, and augmented reality, can make the educational situation clearer, more engaging, and closer to the learner's experiences. These aids also help teachers consider individual differences, organize learning stimuli, and provide rapid feedback, which may contribute to reducing anxiety, increasing participation, and strengthening the learner's sense of achievement. The article emphasizes that the effectiveness of educational aids is not achieved by using technology for its own sake, but through careful selection and purposeful integration according to instructional objectives, learner characteristics, and the nature of the content. It also presents areas in which modern aids influence psychological achievement, including motivation, attention, self-directed

learning, interaction, and self-confidence. The article concludes that modern educational aids represent an important approach to improving both psychological and cognitive learning outcomes when they are used in an organized and meaningful manner.

Keywords: Modern educational aids, psychological achievement, motivation, active learning, educational technology, feedback, classroom interaction, self-confidence.

تُعد الوسائل التعليمية الحديثة من الركائز المهمة في تطوير العملية التعليمية، لأنها لا تقتصر على عرض المعلومات بصورة جذابة، بل تسهم في بناء بيئة نفسية تساعد المتعلم على الفهم والمشاركة والشعور بالقدرة على الإنجاز .وقد أصبح التعليم المعاصر بحاجة إلى أدوات تتجاوز الشرح اللفظي التقليدي، لأن المتعلم يتفاعل بصورة أفضل عندما يرى ويسمع ويجرب ويشارك في الموقف التعليمي .ومن هنا تظهر أهمية الوسائل الحديثة بوصفها جسراً بين المحتوى الدراسي وحاجات المتعلم النفسية والمعرفية، فهي تقرّب المفاهيم المجردة، وتزيد وضوحها، وتمنح المتعلم فرصة أكبر للتفاعل مع المادة بطريقة أكثر فاعلية.

إن التحصيل النفسي لا يعني حفظ المعلومات أو الحصول على درجات مرتفعة فقط، بل يشير إلى مجموعة من المؤشرات النفسية التي ترافق عملية التعلم، مثل الدافعية، والثقة بالنفس، والانتباه، والاتزان الانفعالي، والميل نحو التعلم، والقدرة على الاستمرار في أداء المهمات التعليمية دون خوف أو تردد .فعندما يشعر المتعلم بالراحة داخل الصف، ويدرك أن الوسيلة التعليمية تساعده على الفهم لا على التعقيد، يصبح أكثر استعداداً للمشاركة وأكثر قدرة على تحقيق التعلم المطلوب .ولذلك فإن التحصيل النفسي يمثل جانباً أساسياً من جودة التعليم، لأنه يؤثر في التحصيل المعرفي والمهاري بصورة مباشرة.

وتظهر قيمة الوسائل التعليمية الحديثة في قدرتها على تنويع مصادر التعلم .فالمتعلمون لا يتشابهون في أساليب الفهم ولا في سرعة الاستيعاب، فهناك من يتعلم بصورة بصرية، وآخر يميل إلى السمع، وثالث يحتاج إلى التجربة العملية أو التفاعل المباشر .وعندما يستخدم المدرس عرضاً تفاعلياً أو فيلماً تعليمياً أو نموذجاً رقمياً أو نشاطاً عبر منصة تعليمية، فإنه يفتح أمام المتعلمين أكثر من طريق للوصول إلى الفكرة .وهذا التنوع يقلل من شعور بعض الطلبة بالعجز،

ويجعل التعلم أكثر قرباً من قدراتهم، مما ينعكس إيجاباً على ثقتهم بأنفسهم وعلى استعدادهم لمواصلة التعلم.

ومن أهم أدوار الوسائل التعليمية الحديثة تنمية الدافعية للتعلم .فالوسيلة التي تعرض المحتوى بطريقة منظمة ومشوقة قادرة على جذب انتباه المتعلم منذ بداية الدرس، خصوصاً إذا ارتبطت بمشكلة أو موقف قريب من حياته اليومية .فعند استخدام الفيديو القصير أو الصورة التوضيحية أو المحاكاة الرقمية، ينتقل المتعلم من حالة التلقي السلبي إلى حالة التساؤل والرغبة في المعرفة . وكلما زادت الدافعية الداخلية لدى المتعلم، تحسن مستوى مشاركته، وازدادت قدرته على بذل الجهد، وتكون لديه اتجاه إيجابي نحو المادة والمدرسة والدرس.

كما تسهم الوسائل الحديثة في تحسين الانتباه والتركيز، لأن المثيرات البصرية والسمعية والحركية تساعد على تنظيم عملية الإدراك وتوجيه ذهن المتعلم نحو العناصر الأساسية في الموضوع .فالدرس الذي يعتمد على الشرح الطويل وحده قد يؤدي إلى الملل أو تشتت الانتباه، أما عندما تُستخدم وسيلة تعليمية مناسبة فإنها تساعد على تقسيم المحتوى إلى وحدات واضحة، وتبرز العلاقات بين الأفكار، وتدعم الذاكرة من خلال الربط بين الصورة والكلمة والتطبيق . وبذلك يصبح المتعلم أكثر قدرة على متابعة الدرس وفهم مراحله دون شعور بالإرهاق النفسي.

وتؤدي الوسائل التعليمية الحديثة دوراً مهماً في خفض القلق التعليمي، ولاسيما لدى المتعلمين الذين يخشون الخطأ أو يترددون في الإجابة أمام الآخرين .فالمنصات الرقمية والاختبارات الإلكترونية القصيرة وأنشطة التدريب الذاتي تمنح المتعلم فرصة للتجريب والتصحيح دون ضغط كبير .كما أن التغذية الراجعة الفورية تساعده على معرفة مواضع القوة والضعف في أدائه، فيشعر أن الخطأ جزء من التعلم وليس سبباً للعقاب أو الإحراج .وهذا الجانب النفسي مهم جداً، لأن القلق المرتفع قد يمنع المتعلم من إظهار قدراته الحقيقية حتى إذا كان يمتلك المعرفة المطلوبة.

ومن الجوانب المهمة أيضاً أن الوسائل الحديثة تدعم التعلم الذاتي .فعندما تتاح للمتعلم مصادر رقمية منظمة، مثل الدروس المصورة والملفات التفاعلية والأسئلة الإلكترونية، يستطيع أن يراجع المادة في الوقت المناسب له وبالسرعة التي تلائم قدرته .وهذا النوع من التعلم يعزز الشعور بالمسؤولية ويزيد الاستقلالية، لأن المتعلم لا يبقى معتمداً كلياً على المدرس، بل يصبح مشاركاً

في تنظيم تعلمه ومتابعة تقدمه .ومع تكرار هذه الخبرة تتكون لديه ثقة أكبر بقدرته على التعلم والإنجاز.

ولا يمكن إغفال دور الوسائل التعليمية الحديثة في تعزيز التفاعل الصفي .فالسبورة الذكية، والتطبيقات التعليمية، والاستبيانات السريعة، والعمل الجماعي عبر الأنشطة الرقمية، كلها أدوات تجعل المتعلم حاضراً في الدرس لا مجرد مستمع .وعندما يشارك المتعلم في اختيار إجابة أو تحليل صورة أو حل مشكلة أو تنفيذ نشاط قصير، فإنه يشعر بقيمة دوره داخل الصف .وهذا الشعور يعزز الانتماء ويقوي العلاقات التعليمية بين المدرس والمتعلمين، كما يساعد على خلق مناخ نفسي إيجابي قائم على التعاون والاحترام المتبادل.

وترتبط الوسائل التعليمية الحديثة أيضاً ببناء الثقة بالنفس، لأن المتعلم عندما يرى تقدمه بصورة واضحة، أو يحصل على نتيجة مباشرة، أو ينجح في إكمال نشاط تفاعلي، فإنه يكوّن تصوراً إيجابياً عن قدرته .فالنجاح الصغير المتكرر داخل الدرس يمكن أن يتحول إلى دافع نفسي قوي للاستمرار .ولذلك ينبغي أن تصمم الوسائل التعليمية بحيث تمنح المتعلم فرصاً متدرجة للنجاح، تبدأ من المهمات البسيطة ثم تنتقل إلى المهمات الأكثر تعقيداً .وهذا التدرج يساعد على منع الإحباط ويجعل عملية التعلم أكثر أماناً وفاعلية.

ومع ذلك فإن استخدام الوسائل التعليمية الحديثة يحتاج إلى تخطيط تربوي واضح .فليست كل وسيلة مناسبة لكل درس، وليست كثرة الوسائل دليلاً على جودة التعليم .فقد يؤدي الاستخدام العشوائي للتقنيات إلى تشتيت الانتباه أو تحويل الدرس إلى عرض شكلي لا يحقق الهدف المطلوب .لذلك يجب أن يبدأ المدرس بتحديد الهدف التعليمي والنفسي من استخدام الوسيلة، ثم يختار الأداة التي تخدم هذا الهدف، ثم يحدد زمن استخدامها وطريقة دمجها في النشاط الصفي .

فالقيمة الحقيقية للوسيلة تظهر عندما تكون جزءاً من خطة الدرس وليست إضافة عابرة.

ومن الضروري أن تراعي الوسائل التعليمية الحديثة خصائص المتعلمين .فالمرحلة العمرية، ومستوى الخبرة، والقدرات اللغوية، والخلفية الاجتماعية، والميول النفسية، كلها عوامل تؤثر في نجاح الوسيلة .فالوسيلة التي تناسب طلبة المرحلة الجامعية قد لا تناسب طلبة المرحلة الابتدائية، والوسيلة التي تحتاج إلى مهارات تقنية عالية قد تسبب قلقاً بدلاً من أن ترفع التحصيل النفسي .لذلك ينبغي أن تكون الوسائل بسيطة وواضحة وقابلة للاستخدام من قبل المتعلمين، وأن تقدم لهم إرشادات كافية قبل البدء بالنشاط.

وتعد التغذية الراجعة من أهم عناصر الوسائل التعليمية الحديثة، لأنها تربط بين الأداء والتحسن . فعندما يجيب المتعلم عن سؤال إلكتروني ويحصل مباشرة على توضيح للإجابة الصحيحة، أو عندما يشاهد نموذجاً بصرياً يقارن بين الأداء الصحيح والخاطئ، فإنه يستطيع تعديل فهمه بسرعة .وهذه العملية تمنحه شعوراً بالسيطرة على التعلم، لأن الطريق نحو التحسن يصبح واضحاً .وكلما كانت التغذية الراجعة دقيقة ومختصرة ومشجعة، أصبحت أكثر أثراً في التحصيل النفسي والمعرفي معاً.

ويمكن للمدرس أن يوظف الوسائل الحديثة في بداية الدرس لتهيئة المتعلمين نفسياً، وفي أثناء الدرس لتوضيح المفاهيم وتنظيم النشاط، وفي نهاية الدرس للتقويم والتثبيت .ففي بداية الدرس يمكن استخدام صورة أو سؤال تفاعلي لإثارة الانتباه، وفي وسط الدرس يمكن استخدام فيديو أو نموذج رقمي لشرح الفكرة، وفي نهاية الدرس يمكن استخدام اختبار قصير أو نشاط جماعي للتأكد من الفهم .وبهذه الطريقة تصبح الوسيلة التعليمية جزءاً من تسلسل الدرس، وتؤدي دوراً واضحاً في تعزيز الاستيعاب والطمأنينة والمشاركة.

ويظهر أثر الوسائل التعليمية الحديثة بصورة واضحة عندما يصبح المتعلم أكثر إيجابية في التعامل مع المحتوى .فالتحصيل النفسي يتحسن عندما يشعر المتعلم أن الدرس مفهوم، وأن المشاركة ممكنة، وأن الخطأ قابل للتصحيح، وأن النجاح يمكن الوصول إليه بالتدرج والمثابرة . ومن هنا فإن الوسائل الحديثة لا تعمل بمعزل عن شخصية المدرس، بل تحتاج إلى مدرس قادر على إدارة الصف، وتشجيع الطلبة، وتوجيه استخدام التقنية نحو التعلم الحقيقي .فالوسيلة مهما كانت متطورة لا تغني عن الدور التربوي للمدرس، لكنها تساعده على أداء هذا الدور بصورة أكثر تأثيراً.

وخلاصة القول إن الوسائل التعليمية الحديثة تمثل عاملاً مهماً في دعم التحصيل النفسي إذا استُخدمت بصورة علمية وهادفة .فهي تسهم في زيادة الدافعية، وتحسين الانتباه، وخفض القلق، وتعزيز التفاعل، وتنمية التعلم الذاتي، وبناء الثقة بالنفس .غير أن نجاحها يتوقف على ارتباطها بالأهداف التعليمية، وملاءمتها لخصائص المتعلمين، وقدرة المدرس على توظيفها في موقف تعليمي منظم .وبذلك تصبح الوسائل الحديثة وسيلة لتطوير الإنسان المتعلم نفسياً ومعرفياً، لا مجرد أدوات تقنية داخل الصف.

التوصيات:

١- اعتماد الوسائل التعليمية الحديثة في الدروس بصورة منظمة، وعدم الاكتفاء بالشرح اللفظي التقليدي عندما تكون الوسيلة قادرة على توضيح الفكرة بصورة أفضل.

٢- اختيار الوسيلة التعليمية في ضوء الهدف التعليمي والنفسي للدرس، مع مراعاة طبيعة المحتوى ومستوى المتعلمين واحتياجاتهم.

٣- توظيف الوسائل التفاعلية التي تزيد مشاركة المتعلمين وتدعم شعورهم بالانتماء والثقة داخل الصف.

٤- استخدام التغذية الراجعة الفورية من خلال الاختبارات الإلكترونية والأنشطة الرقمية لمساعدة المتعلم على تصحيح أخطائه دون قلق.

٥- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عند تصميم الوسائل، بحيث تكون واضحة وسهلة الاستخدام وقابلة للتدرج من البسيط إلى المركب.

٦- تدريب المدرسين على التخطيط لاستخدام التكنولوجيا التعليمية بما يخدم التحصيل النفسي والمعرفي، وليس بوصفها جانباً شكلياً في الدرس.

٧- الاهتمام بقياس أثر الوسائل التعليمية الحديثة على الدافعية والانتباه والثقة بالنفس، إلى جانب قياس التحصيل المعرفي أو الدرجات المدرسية.

٨- توفير بيئة تعليمية مناسبة من حيث الأجهزة والإنترنت والدعم الفني، حتى لا يتحول استخدام الوسائل الحديثة إلى مصدر ضغط أو إرباك للمدرس والمتعلم.

المراجع

Clark, R. C., & Mayer, R. E. (2016). E-learning and the science of instruction: Proven guidelines for consumers and designers of multimedia learning (4th ed.). Wiley.

Hattie, J. (2009). Visible learning: A synthesis of over 800 meta-analyses relating to achievement. Routledge.

Mayer, R. E. (2021). Multimedia learning (3rd ed.). Cambridge University Press.

Schunk, D. H. (2020). Learning theories: An educational perspective (8th ed.). Pearson.